1 –مفهوم الانسجام:

درس اللغويون النص من منطلق كونه بنية لغوية و مفهوم البنية يعني وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص و فصوله الدلالية ، و ما يعبر عنه بالانسجام الذي عرف تعريفات كثيرة ربما قاد بعضها إلى التقاء دلالة هذا المصطلح بمصطلحات أخرى ، لذا لابد لنا من بيان حقيقة الانسجام من جهة اللغة و الاصطلاح .

أ–الانسجام لغة :

جاء في لسان العرب " سجمت العين الدمع و السحابة الماء و تسجمه سجما و سجوما وسجمانا : و هو قطرات الدمع و سليانه ، قليلا كان أو كثيرا و انسجم الماء و الدمع فهو منسجم إذا انسجم : م أي انص ، و سجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما اذا صبته و الانسجام هو الانصاب "[1].

سجم ، يسجم ، سجاما و سجوما فهو ساجم ، سجم المطر أو الدمع سال قليلا أو كثيرا ، سجم ، يسجمع سجما و سجوما فهو ساجم و المفعول (مسجوم) ، سجمت السحابة الماء : " دام مطرها "

سجمت الدمع العين : " سجمت ذرقته ، صبته ، أسالته.[2]

و جاء في قاموس المحيط : " مجمع الدمع سجوما و سجاما لكتاب و سجمته العين ، و سجمت السحابة الماء ، سجمته سجما و سجوما : قطر دمعها و سال قليلا أو كثيرا و السجم التحريك : الماء و الدمع[3].

ب –الانسجام اصطلاحا :

تتعرف الآن على مجموعة من التعاريف لتكون لنا صورة واضحة حول مفهومه الاصطلاحي حيث يرى محمد خطابي أن الانسجام اعم و أعمق من الاتساق فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام من جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده ، و تجاوز رصد المتحقق أو غير المتحقق أي الاتساق[4].

فالانسجام عند الغرب هو الترجمة المتعددة لمصطلح (oherenceC).

و من ثم قام محلل النص عندما يتناول الانسجام كثيرا ما يلجا إلى تأويله " يستضيف النص و يعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معا على إنجاز مهمة الفهم.

يعني(فان دايك) بالانسجام (الابنية الدلالية المحورية الكبرى و هي أبنية عميقة تجريدية) و بخلاف ذلك بين أن الاتساق يتمثل في الأبنية النحوية الصغرى و هي أبنية تظهر على مستوى سطح النص[5].

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب ، مج10

[2] - ابن فارس ، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر،دط، ج3، 1979،ص137

[3] - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الاحياء التراث العربي، بيروت، ج1، 1997،مادة (سجم)

[4] -محمد خطابي ، لسانيات النص، ص5.6

[5] - محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي بيروت، المغرب، 1990، ط2، ص21

و هذه التعريفات كلها تشير إلى الأفكار و المعلومات و المعاني التي يصممهما كاتب النص ، و القارئ يسعى إلى إيجاد خيط رفيع يربط تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية والاتكاء و التأويل و القياس و غيرها .

يعد السياق إحدى آليات الانسجام النصي الأساسية،إذ يضطلع بدور محوري في توجيه فهم المعنى وتحديد دلالة الألفاظ والتراكيب داخل النص ، فالمعنى لا يتحدد بمعزل عن السياق الذي ترد فيه الكلمات،سواء أكان سياقا لغويا يتمثل في ما يسبق اللفظ ويلحقه من عبارات، أم سياقا مقاميا يرتبط بالمتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بعملية التواصل.

1- **السياق** : إنه يعني الانزلاق من المستوى التحليلي إلى مستوى آخر يتعلق بظروف إنتاج الخطاب ، فالمرسل و المتلقي و زمن النص و مكان إنتاجه و الحالة النفسية للمرسل أو المتلقي كلها عوامل محددة للسياق .

و لا ريب أن مصدر هذا التناسق الدلالي ، وتلاقي المعاني يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني ، و من ثم أخذ عبد القاهر الجرجاني يوجه الناظم على علم النحو للإفادة من إمكاناته العريضة قائلا:" وكنا علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم." [1]

و من الناحية اللغوية فإن السياق لا يشمل من الموقف إلا تلك العناصر التي تحدد بنية النص و يؤدي الى تفسيره ، و بهذا تصبح التداولية "العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص و عناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم . مما يطلق عليه سياق النص " [2].

و لأهميته في فهم المعنى و كشفه إذا حدث لبس أو غموض ، فقد أصبح من اهتمام كبار المدارس اللغوية على المستوى العالمي ، و صار نظرية للدراسة الدلالية ، و من بين المدارس التي اهتمت به، مدرسة فيرث Firth اللغوي و الانجليزي – الذي وضع نظرية سماها نظرية السياق ولهذا يصرح " فريث " بقوله : " أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسبيق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى ، و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها [3] ..

و من هنا فإن فكرة السياق عندما تناولها الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما .

و لقد قسم اللسانيون السياقات إلى :

أ–سياقات لغوية

متمثلة في النص ذاته بجميع مستوياته اللغوية و كينونتها النصية ، إذ إن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية[4]. و موقعها مما يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في السياق فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة.

ب– سياقات غير لغوية

---

[1] - عبد القاهر الجرجاني، دلالئل الاعجاز، تح محمود محمد شاكر، مكتبة محمد الخانجي، القاهرة،ط5، 2204،ص391،392

[2] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، كويت، 1992، ص 21

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة، ط5، 1998، ص68،69

[4] - ينظر: بروان دبول، تحليل الخطاب، ص68

و هي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة و المتباينة التي ينجز ضمنها النص. فيصيب المدلولات التغير إذا تغيرت و اختلفت المواقف التي تستخدم فيها الكلمات ، أما علماء لغة النص فقد جعلوا السياق بنوعيه أساسا للتحليل النصي ، فانطلقوا من كون النص " ليس إلا حالة خاصة من البيئة المحيطة "[1].

لقد حدد " هاميز " خصائص السباق و التي لها علاقة بتحديد نوع الأحداث الكلامية ، يركز على ما يأتي :

أ- البات (المرسل) : أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول .

ب- المتلقي (المرسل إليه) : و يعني السامع أو القارئ الذي يتلقى و يستقبل

ج- المستمعين : إذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .

د- الموضوع : أو الرسالة و الذي يسميه " هاميز " محور الحديث .

هـ- الظرف : ويقصد به السياق الزماني و المكاني للحدث .

و- الوضع الجسمي للأطراف المشاركة : أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه و الإشارات و الإيماءات .

ز- القناة : أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا ، كتابة ، إشارة .

و- الشفرة المستعملة : و هي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل .

[1]- صبحي ابراهيم فقهي، علم اللغة النصي،(بين النظرية والتطبيق)، دراسة تطبيقية، ص109